دراسة علمية محكمة

إحراق المسجد الأقصى 1969
وتأثيره على العالم الإسلامي
كما تناولته الوثائق البريطانية

د. محسن محمد صالح

آب/ أغسطس 2020

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسة علمية محكمة

إحراق المسجد الأقصى 1969 وتأثيره على العالم الإسلامي
كما تناولته الوثائق البريطانية

د. محسن محمد صالح

هذه الدراسة نُشرت باللغة الإنجليزية في مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، الصادرة عن الجامعة الأردنية، المجلد 33، العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 2، حزيران/ يونيو 2006، جمادى الأولى 1427، ص 413–431، تحت عنوان: The Arson of *al-Aqsa* Mousque in 1969 and its Impact on the Muslim World, as reflected in the British Documents

وقد ارتأينا نشرها باللغة العربية تعميماً للفائدة، وإسهاماً في نشر الدراسات العلمية المتعلقة بالقدس والمقدسات، وخصوصاً المسجد الأقصى المبارك.

آب/ أغسطس 2020

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 1
ملخص 2
مقدمة 3
أولاً: إحراق المسجد الأقصى..... 6
ثانياً: الموقف الإسرائيلي..... 10
ثالثاً: الموقف الفلسطيني..... 14
رابعاً: الموقف الأردني..... 17
خامساً: ردود الفعل في الدول العربية والإسلامية الأخرى..... 19
سادساً: القمم العربية والإسلامية..... 25
سابعاً: المناقشات في الأمم المتحدة..... 27
خلاصة..... 32

ملخص

يدرس هذا البحث 154 وثيقة من الوثائق البريطانية غير المنشورة التي سُمح بالاطلاع عليها بعد ثلاثين عاماً من كتابتها، والمتعلقة بإحراق المسجد الأقصى يوم 1969/8/21 وآثاره المباشرة، وهي وثائق تقدم معلومات مفيدة وأضواء جديدة ورؤى يجدر أن يطلع عليها الباحثون والمهتمون. ومع ذلك، يجب أن يُنظر إليها كأحد مصادر المعلومات التي يتم تحليلها ونقدها وتقييمها في ضوء المصادر والمراجع الأخرى المتوفرة.

أدت صدمة إحراق الأقصى إلى تكاتف عاطفي ومعنوي في العالم الإسلامي. ولم تخرج ردود فعل الجماهير وقياداتها السياسية عما هو متوقع، فقد حدثت موجة مؤقتة من الغضب العارم والمظاهرات، وتعالت الدعوات للجهاد، في الوقت الذي قامت فيه الحكومات بالحملات الإعلامية وعقد المؤتمرات. ونجح الأردن بالتعاون مع العالم العربي والإسلامي في استصدار قرار من مجلس الأمن بإدانة "إسرائيل"، لكن الانعكاس الأبرز هو أن إحراق الأقصى دفع إلى إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي، التي هي أكبر منظمة تمثيلية للمسلمين في العالم.

الكلمات الدالة: إحراق، الأقصى، 1969، الوثائق البريطانية، العرب، المسلمون

إحراق المسجد الأقصى 1969 وتأثيره على العالم الإسلامي

كما تناولته الوثائق البريطانية[1]

د. محسن محمد صالح[2]

مقدمة:

تضم مدينة القدس المسجد الأقصى، أول قبلة للمسلمين، وثالث أقدس مسجد في الإسلام. بعد حرب 1948، التي أسفرت عن خسارة 77% من فلسطين الانتدابية، استمرت الضفة الغربية (بما في ذلك القدس الشرقية) تحت حماية الجيش الأردني، ليتم بعد ذلك توحيدها رسمياً مع الأردن في نيسان/ أبريل 1950. وفي 1967/6/5، شنت القوات الإسرائيلية "حرب الأيام الستة" واحتلت الضفة الغربية، وقطاع غزة، وسيناء المصرية، ومرتفعات الجولان السورية. ومنذ ذلك الحين، أصبح وضع القدس ومستقبلها من أكثر القضايا حساسية وتعقيداً في القضية الفلسطينية برمّتها. تتمتع القدس بأهمية دينية وروحية كبيرة للمسلمين والمسيحيين واليهود. وتشكل منطقة المسجد الأقصى، الذي يطلق عليه اليهود اسم "جبل الهيكل" في شرقي القدس محط تركيز رئيسي للمسلمين واليهود، حيث إنها تعدّ أقدس مكان لهم في فلسطين.

[1] قامت الأستاذة أمل عيتاني مشكورة بإعداد مسودة ترجمة النص الإنجليزي إلى النص العربي.

[2] أستاذ الدراسات الفلسطينية، المدير العام لمركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ورئيس قسم التاريخ والحضارة بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا سابقاً.

بناء على القانون الدولي ومواثيق الأمم المتحدة، فإن شرقي القدس أرض محتلة من قبل "إسرائيل" بشكل غير قانوني، وليس من حق قوات الاحتلال أن تنتهك الحقوق والحريات المدنية لفلسطينيي شرقي القدس. ولكن على الرغم من ذلك، قامت السلطات الإسرائيلية في 1967/6/11 بتدمير حي المغاربة، وهو وقف إسلامي ملاصق للقسم الجنوبي الغربي من المسجد الأقصى، وتحويله إلى ساحة لليهود يتجمعون فيها لزيارة الجدار الغربي للمسجد الأقصى، أو ما يطلقون عليه اسم "حائط المبكى".

حارة المغاربة في القدس سنة 1900

وفي 1967/6/27 قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي في إجراءٍ أحادي الجانب، بتوحيد شرقي القدس وغربي القدس تحت إدارتها المدنية لتبدأ بعدها مخطط حفرياتٍ مكثف وهادئ في جنوب المسجد الأقصى وجنوبه الغربي. كما استمرت في عمليات مصادرة وتدمير منازل المسلمين والأوقاف الإسلامية، بالرغم من كون العديد منها ذو قيمة تاريخية كبيرة، غير عابئة بكل الاحتجاجات والإدانات المحلية والدولية.[3] وقد أقلقت الانتهاكات الإسرائيلية والأهداف النهائية التي تصبو إليها سلطات الاحتلال كل الأوساط والمحافل، وخصوصاً في العالم الإسلامي. وفي 1968/5/21 أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم 252 والذي أعلن بموجبه أن "جميع التدابير التشريعية والإدارية والإجراءات التي اتخذتها إسرائيل، بما في ذلك مصادرة الأراضي والأملاك، التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير في الوضع القانوني للقدس هي إجراءات باطلة ولا يمكن أن تغير في وضع القدس".[4] وعلى الرغم من ذلك، استمرت "إسرائيل" في مخطط التهويد الممنهج لمدينة القدس

---

[3] انظر: روحي الخطيب، **توحيد مدينة القدس** (عمّان: وزارة الأوقاف، د.ت)، ص 11–45، وجورج خوري نصر الله (مترجم)، **الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969** (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية والجامعة اللبنانية، 1971)، ص 328؛ و**الموسوعة الفلسطينية**، إشراف أحمد المرعشلي (دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984)، ج 3، ص 522–523.

[4] See http://domino.un.org/unispal.nsf/0/46f2803d78a0488e852560c3006023a8

بلا هوادة، ضاربة بعرض الحائط معارضة واستنكار المجتمع الدولي. وقد أدى التجاهل الإسرائيلي الصارخ إلى ظهور مخاوف حقيقية حول مستقبل مدينة القدس. وفي ظلّ هذه الأجواء القاتمة وقع إحراق الأقصى.

يدرس هذا البحث 154 وثيقة غير منشورة من الوثائق البريطانية المكوّنة من برقيات ورسائل وتقارير تم تبادلها بين وزارة الخارجية والسفارات البريطانية المختلفة في الأسابيع التي تلت عملية الحرق العمد للمسجد الأقصى. وهي توفر معلومات مفيدة وأضواء جديدة للباحثين والمهتمين حول إحراق المسجد الأقصى في آب/ أغسطس 1969 وتداعياته المباشرة. وتكتسب هذه المراسلات والتقارير البريطانية أهمية خاصة لأنها كُتبت في الأيام التي تلت الإحراق، ولأنها كانت مراسلات داخلية غير معدَّة للنشر، فنقلت المعلومات والآراء دونما حسابات إعلامية أو ديبلوماسية؛ كما أخذت العديد من التقارير والمراسلات قيمتها بسبب الخبرة الطويلة للبريطانيين في العالم الإسلامي كمستعمرين وكقوة استعمارية سابقة؛ ولكون البريطانيين قد حافظوا على علاقات قوية مع الدول الإسلامية ومنظومات الحكم فيها، مع إمكانات استخبارية عالية، مما مكنهم من الإبقاء على اطلاع قوي على الأوضاع الداخلية لتلك البلدان وعلى حساباتها السياسية. ومع ذلك، فيجب أن يؤخذ ما ورد في هذه الوثائق على أنه مصدر من مصادر المعلومات، إلى جانب مصادر أخرى أساسية، وسيتم تحليله ونقده وتقييمه كغيره من المصادر.

يركز هذا البحث على الآثار المباشرة للإحراق المتعمد للمسجد الأقصى، وعلى موقف الجماهير المسلمة وحكوماتها. وإلى جانب الوثائق البريطانية هذه، يستفيد الكاتب أيضاً من الأدبيات الأخرى ذات الصلة بالموضوع، بما في ذلك "الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1969"، و"الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969" التي يمكن القول بأنهما أكثر المصادر العربية قيمة في مقارنة ومقابلة الوثائق البريطانية. كما سيتم الرجوع إلى الموقع الرسمي للأمم المتحدة فيما يتعلق بالقرارات والنقاشات ذات الصلة.

أولاً: إحراق المسجد الأقصى:

في 1969/8/21 صُدم العالم الإسلامي بأخبار حريق المسجد الأقصى، مما أشعل موجة من الغضب والاحتجاجات. ووُجّهت أصابع الاتهام للإسرائيليين بأنهم تعمدوا محاولة تدمير الأقصى تمهيداً لإنشاء الهيكل اليهودي الثالث. وقد تأججت مشاعر الغضب في ذلك الوقت، وتعالت دعوات الجهاد لتحرير الأقصى والقدس وفلسطين في كل مكان.

دَمَّر الحريق الجزء الجنوبي والجنوبي الشرقي من المسجد. وقد خلص فريق تقني عربي تمّ تشكيله لفحص المنطقة المتضررة في تقريره الأولي إلى وجود حريقين منفصلين؛ أحدهما في منطقة المحراب، والثاني في سقف الجزء الجنوبي الشرقي من المسجد. وقد أتى الحريق بشكل مأساوي على المنبر الذي يعد تحفة معمارية لا تقدر بثمن، والذي بناه نور الدين محمود في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي استعداداً لتحرير القدس من الصليبيين، وقام صلاح الدين بتثبيته لاحقاً.[5] كما

[5] انظر: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن ابراهيم بن عثمان، أبو شامة المقدسي، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية** (بيروت: الرسالة، د.ت)، ج 3، ص 393–394.

ألحق الحريق دماراً كبيراً في 400م[2] أخرى من السقف الجنوبي الشرقي، وتضررت قبة الأقصى بفسيفسائها وزخرفتها، هذا بالإضافة إلى تضرر عمودين من الرخام بين القبة والمحراب. وقد أكد التحقيق الشامل، الذي أجراه مهندسو الكهرباء، الذين كانوا يعملون جنباً إلى جنب مع شركة القدس للكهرباء أن الحريق لم يكن ناجماً عن عطل كهربائي.[6]

دينيس مايكل روهان

وبناء على معلومات مقدمة من دائرة الأوقاف الإسلامية، اعتقلت الشرطة الإسرائيلية في 1969/8/22 دينيس مايكل روهان Denis Michael Rohan، مزارع يبلغ من العمر 28 عاماً من مدينة سيدني Sydney في أستراليا، واعترف المتهم بارتكابه جريمة الحرق العمد للمسجد الأقصى. كان روهان ينتمي إلى مجموعة مسيحية أصولية صغيرة ومغمورة تسمى "كنيسة الله"، لا ترتبط بأي كنيسة مسيحية معترف بها.[7]

أبلغ المفوض السامي الأسترالي في لندن وزارة الخارجية أن روهان هرب من المنزل، عندما كان عمره 15 سنة، وأضاف أن روهان كان يُعالج في مستشفى للأمراض النفسية في أورانج Orange قبل عامين من الهجوم، وأصبح عند خروجه من المستشفى متشدداً دينياً؛ وأنه قد غادر أستراليا إلى إنجلترا بعد ذلك بعام. وأعلن والد روهان حينها إنه ليس لديه النية لاتخاذ أي إجراءات قانونية للدفاع عنه أو مساعدته بأي شكل من الأشكال "حيث إنه مُقاطَع من قبل أسرته"، لكن ذلك لم يمنع روهان من زيارتهم.[8]

---

[6] نشرت الصحافة هذا التقرير في 1969/8/30. تألفت اللجنة من المهندسين رزق اسبر خوري (مسيحي)، ومحمد نسيبة، وإبراهيم دقاق. انظر: جورج خوري نصر الله، **الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969**، ص 356.

[7] Telegram (Tel) no. 114, British Consulate, Jerusalem to Foreign and Commonwealth Office (FCO), London, 23 August 1969, Immediate, Confidential, Public Record Office (Known later as The National Archives), London FCO 17/978.

[8] Tel. 324, FCO to, British Embassy (B.E.), Tel Aviv, 23 August 1969, Immediate and Confidential, FCO17/978.

شددت الرواية الإسرائيلية عن إحراق الأقصى على أن روهان تصرف بمفرده، وكان هو الجاني الوحيد. وفي 1969/8/31 قدم المدعي العام الإسرائيلي الجنرال مائير شامجار Meir Shamgar ملفاً اتهامياً إلى المحكمة المحلية في القدس تضمن تقريراً مفصلاً عن محاولات روهان حرق المسجد الأقصى، وذكر أن روهان دخل "إسرائيل" كسائح في آذار/ مارس 1969، وأقام في القدس خلال الفترة 1969/8/21-7/20. وبحسب ما ورد في ملف القضية، فقد زار روهان منطقة قبة الصخرة والمسجد الأقصى عدة مرات، وتودد إلى المرشدين وحراس الوقف.[9] وتضيف الرواية أنه بعد ظهر يوم 1969/8/11، دخل روهان مدينة القدس واختبأ عند شجرة بالقرب من المسجد الأقصى، وبقي هناك حتى الساعة الثامنة مساء؛ وبعد ذلك بدأ يتجول في المنطقة لاستكشاف ما إذا كانت خاضعة للحراسة أم لا. وفي حوالي الساعة 11:30 مساء، اقترب من البوابة الجنوبية الشرقية للمسجد. وحاول روهان حينها إشعال حريق في المسجد من خلال صبّ مادة الكيروسين عبر ثقب مفتاح البوابة؛ إذ إنه أدخل حبلاً مبللاً بمادة الكيروسين في ثقب المفتاح وأشعل طرفه. وبعد أن رأى النار قد شبت في الحبل، غادر منطقة القدس القديمة وعاد إلى فندق ريفولي Revoli حيث كان يقيم.[10]

مائير شامجار

عندما اتضح لروهان أن محاولته لم تنجح، قرر إشعال النار في المسجد بطريقة أخرى. فبحسب ما ورد الملف نفسه، وصل المتهم في 1969/8/21، في حوالي الساعة 6 صباحاً، إلى باب الأسباط (باب الأسود) أو ما يعرف أيضاً بباب سانت ستيفان St. Stephan، وانتظر هناك فترة من الزمن، حيث دخل منه إلى بلدة القدس القديمة، وواصل طريقه إلى

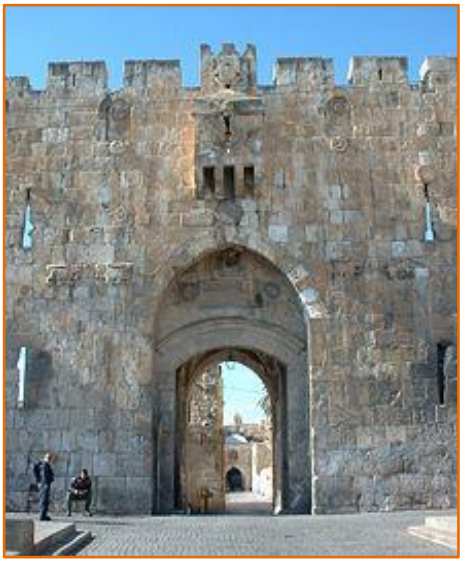

باب الأسباط

[9] Ibid.
[10] Ibid.

باب الغوانمة، واشترى هناك تذكرة من الحارس التابع للأوقاف الإسلامية، ودخل منطقة الأقصى يحمل معه حقيبة ظهر تحتوي على وعاءَين وقارورة ماء مليئة بمادتي البنزين والكيروسين. ثم دخل المتهم إلى المسجد الأقصى عبر المدخل الرئيسي حوالي الساعة السابعة صباحاً، بعد الحصول على إذن من الحارس. داخل المسجد، قام بوضع الحقيبة ومحتوياتها أسفل درجات المنبر، وقام ببلّ وشاح صوفي بمادة الكيروسين، وفرش أحد طرفيه على درجات المنبر والطرف الآخر في الوعاء الذي ملأه بالمواد الحارقة، ثم قام بإشعال الوشاح. بعد ذلك، ترك المتهم المدخل الرئيسي للمسجد راكضاً عبر باب حطة وغادر البلدة القديمة من باب الأسباط (بوابة الأسود).[11]

باب الغوانمة

ويُظهر فحص الملف الجنائي الذي أعده المدعي العام الإسرائيلي أن روهان كان رجلاً ذكياً وماهراً ومنظماً، مما دفع العديد من المسلمين إلى التشكيك بمزاعم اختلاله العقلي التي أطلق سراحه على أساسها من قبل السلطات الإسرائيلية، حيث يرى العديد من المسلمين في إطلاق سراحه دليلاً ضمنياً على التعاطف الإسرائيلي معه والرضا عن تصرفه.

لم تقنع التقارير الإسرائيلية جماهير العالم الإسلامي المتشككة بها، حيث كان هؤلاء على قناعة بأن جريمة بهذا المستوى لا يمكن أن تتم دون ضلوع "آخرين" في توجيه روهان وإلهامه. تجنب المدعي العام الإسرائيلي الكشف عن مكان وجود روهان بين شهري آذار/ مارس وتموز/ يوليو 1969، وتجنب التطرق إلى العلاقات التي طورها في تلك الفترة الزمنية. كما ألقى الوضع المالي لهذا الشاب السائح المزيد من الشكوك حول قضيته، فكيف أمكنه أن يعيل نفسه ويغطي نفقات إقامته في فندق ريفولي في شرقي القدس لمدة شهر تقريباً؟ ومما يعزز الشكوك حول هذا الموضوع ما ورد في

[11] Ibid.

التقرير المذكور من أن الشاب مُقاطَعٌ من قبل عائلته، وأنه كان يعاني من مشاكل نفسية. وفي الواقع، لا يوجد دليل على أن روهان كان لديه وظيفة منتظمة أو يتقاضى راتباً من أي نوع.

وفي 28 آب/ أغسطس قال محمد الفرا سفير الأردن لدى الأمم المتحدة في بيان له في مجلس الأمن أن الأسترالي المشتبه به، بحسب مصادر إسرائيلية، "صديق لإسرائيل" وقد تم إحضاره للعمل لصالحها عبر وكالة يهودية؛ حيث رتّبت هذه الوكالة له العمل في أحد المستوطنات kibbutz لعدة أشهر، حتى يتمكن من تعلم اللغة العبرية واكتساب المزيد المعلومات حول الصهيونية. ووفقاً لمقال نشر في مجلة التايمز The Times في لندن في 1969/9/12؛ فقد عرض روهان في طريقه إلى المسجد على كل حارس من حراس المسجد مبلغ 110 جنيهات أسترلينية لكنهم رفضوا. وقد شك أحدهم بوجود أمر مريب ثم دخل إلى المسجد، وشرع في البكاء عندما اكتشف الحريق. وقد نقلت صحيفة جيروزاليم بوست Jerusalem Post في 1969/8/25 عن والدي روهان بالتبني في المستعمرة قولهما: "لم يبد لنا أنه كان يفتقر إلى المال".[12]

ثانياً: الموقف الإسرائيلي:

إدراكاً منها للعواقب الكارثية المحتملة لهذا الاعتداء، أصدرت رئيسة الوزراء الإسرائيلية في ذلك الوقت جولدا مئير Golda Meir، بياناً فورياً، في الوقت الذي كان فيه العمل على إخماد الحريق ما يزال جارياً، أعربت فيه عن صدمتها وعن أسفها العميق نيابة عن الحكومة الإسرائيلية على حرق هذا المكان المقدس بالنسبة للمسلمين، قائلة إنه تم فرض حظر للتجول على المنطقة لمنع عرقلة عمليات إخماد الحريق. بالإضافة إلى ذلك، أعلنت مئير أن الحكومة ستُعيّن لجنة للتحقيق في سبب الحريق، وأنه سيتم نشر نتائج التحقيق، مضيفة أنه سيتم تشكيل لجنة أخرى مؤلفة من مهندسين لتقييم الأضرار

جولدا مئير

[12] See http://www.jerusalemites.org/crimes/crimes_against_islam/9.htm

ومتطلبات صيانة وترميم المسجد.[13] وأعلنت الحكومة الإسرائيلية عن استعدادها للمساعدة في إصلاح الأضرار، وضمن ذلك إتاحة زيارة المهندسين والخبراء المسلمين من الخارج للمسجد الأقصى.[14] وقد كانت تلك خطوة تكتيكية تهدف إلى احتواء الغضب الذي كان يجتاح العالم الإسلامي.

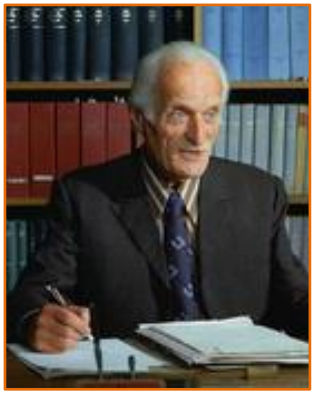

يوئيل زوسمان

منحت الحكومة الإسرائيلية رئيس المحكمة العليا سلطة تعيين لجنة للتحقيق في الحريق. وبناءً عليه، قام في صباح اليوم التالي، 1969/8/22، بتعيين لجنة من خمسة أعضاء:

1. د. يوئيل زوسمان Dr. Yoel Zussman، قاضي في المحكمة العليا.
2. محمد نمر الهواري، قاضي في الناصرة (الناصرة).
3. الأستاذ الدكتور مايكل أردون Michael Ardon، كيميائي، الجامعة العبرية.
4. البروفيسور أرنولد فينوكور Arnold Winokur أستاذ هندسة، التخنيون Tecinion (معهد إسرائيل التكنولوجي).
5. موسى كتيلة، رئيس بلدية الناصرة.

محمد نمر الهواري

كان ثلاثة من أعضاء هذه اللجنة من اليهود (الأعضاء 1 و3 و4) بينما كان الاثنان الآخران عرباً يحملون الجنسية الإسرائيلية (الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948). كان الهواري المسلم الوحيد في هذه اللجنة في حين كان كتيلة المسيحي الوحيد.[15] لذلك، لم يكن للجنة أي قيمة أو مصداقية عند الفلسطينيين أو العرب أو الدول الإسلامية، حيث أنهم لم يعترفوا بها، ولم يقبلوا نتائج التحقيق الذي قامت به. بالنسبة للعديد من المراقبين، كان تشكيل هذه اللجنة مناورة سياسية لسد الطريق أمام أي محاولة من قبل المسلمين أو المجتمع الدولي لإنشاء لجنة مستقلة،

[13] Tel. 545, British Embassy (B.E.), Tel Aviv to Foreign and Commonwealth Office (FCO), London, 21 August 1969, Public Record Office, London, FCO 17/978.

[14] Letter, Yosef Tekoah, Israeli Representative to the United Nations (U.N.), to U Thant, Secretary General of the U.N., 22 August 1969, FCO 17/978.

[15] Ibid.; see also Tel. 550, B.E., Tel Aviv to FCO, 25 August 1969, FCO 17/978.

خصوصاً وأن السيطرة الإسرائيلية على شرقي القدس لم تكن تحظى بأي اعتراف دولي؛ وبالتالي، رفض الإسرائيليون بشدة تدخل أي دولة أو تحدي سيطرتهم على المنطقة.

تم تقديم تقرير تحقيق اللجنة التي شكلتها السلطات الإسرائيلية إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي في 1969/9/19، ونشر في تشرين الأول/ أكتوبر 1969. التزمت اللجنة بتحديد ظروف الحريق، لكنها امتنعت عن تحديد الجهة التي تقف وراء الحدث أو الدوافع المحتملة للجريمة. رفضت القيادات الإسلامية الفلسطينية الاعتراف بشرعية اللجنة أو التعاون معها عبر الإدلاء بشهاداتهم. إلا أن الموظفين المسلمين الذين كانوا على علاقة مباشرة بالحدث قاموا بالإدلاء بشهاداتهم.[16] وكانت اللجنة قد دعت ثلاثة من القيادات الإسلامية المقدسية للإدلاء بشهاداتها، وهم الشيخ حلمي المحتسب رئيس المجلس الإسلامي، وحسن طهبوب مدير الأوقاف في القدس.

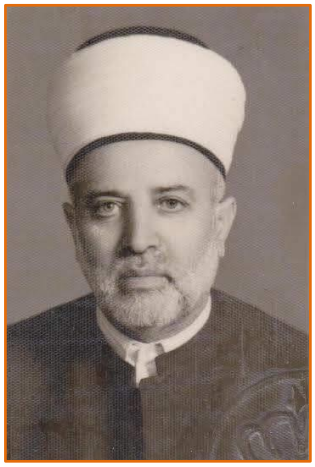

الشيخ حلمي المحتسب

وقد رفض القياديان الإدلاء بشهادتيهما بناء على رفضهما الاعتراف بشرعية المحكمة؛ في حين قال القيادي الثالث أنور نسيبة أن جميع ما لديه من معلومات مستمدة من الصحافة، وأن ما لديه من أفكار وتصورات خاصة حول الموضوع لا يرقى إلى شهادة تفصيلية أمام المحكمة.[17]

أنور نسيبة

فصّلت اللجنة الإسرائيلية في النتائج التي توصلت إليها، فقالت إن الحريق نجم عن الحرق العمد. وزعمت أنها لم تستطع تحديد الباب الذي دخل منه المتهم إلى منطقة الأقصى في اليوم المذكور، لكنها أكدت أنه لم يدخل من باب المغاربة (الذي يسيطر عليه الإسرائيليون) بعد أن تم فتحه في صباح اليوم المذكور. وزعمت أنه في الساعة المذكورة، كانت بوابة المسجد مفتوحة، وأنه لم يكن هناك أي حارس، سواء عند البوابة أم داخل المسجد. وحمّلت اللجنة إدارة الوقف مسؤولية الإخفاق في

[16] Tel. 144, British Consulate, Jerusalem to FCO, 26 September 1969, FCO 17/979.
[17] Tel. 122, British Consulate, Jerusalem to FCO, 4 September 1969, Restricted, FCO 17/978.

تدريب أي من موظفيها على استخدام معدات إطفاء الحرائق؛ حيث إنه عندما دعت الحاجة لذلك، لم يكن أحد من العاملين على دراية بكيفية التعامل مع المعدات. وخلص التقرير إلى أن فرق الإطفاء في شطرَي المدينة قد عملت بشكل صحيح، وبذلت قصارى جهدها لإطفاء الحريق.[18]

وبشكل عام، برّأ التقرير الإسرائيلي السلطات الإسرائيلية من تهمة الفشل في حماية الأقصى، ملقياً تبعة الأحداث كلها على السلطات الإسلامية، مما تسبب بشكوك شديدة حول مصداقية التحقيق في أوساط الرأي العام الإسلامي الذي لم يعطِ أي مصداقية للجنة. وأبلغ ب. ل. ستراشان B.L. Strachan مستشار السفارة البريطانية في عمّان وزارة الخارجية بأن الاعتقاد العام السائد فيما يتعلق بحريق الأقصى غير مُصدّقٍ لمزاعم العطل الكهربائي وقصة روهان.[19]

يقدم الفلسطينيون رواية مختلفة عن كيفية تعامل السلطات الإسرائيلية مع الحريق، حيث لم يختلف اثنان من سكان القدس، على اتهام فرق الإطفاء الإسرائيلية القريبة بالتلكؤ في التحرك لإخماد الحريق، ولم يكن هناك تناقض في إفادات الشهود حول ذلك، وكان هناك ما يشبه الإجماع على أن استجابتها كانت بطيئة وغير مرضية. وكان قائد فرقة الإطفاء قد صرح للصحفيين بأن ضخ المياه بدأ بشكل سريع وبطريقة منظمة، لكن بعد ثماني دقائق انقطعت المياه، ولم يعد بالإمكان استئناف الضخ. والجدير ذكره في هذا الصدد أنه بعد الاحتلال

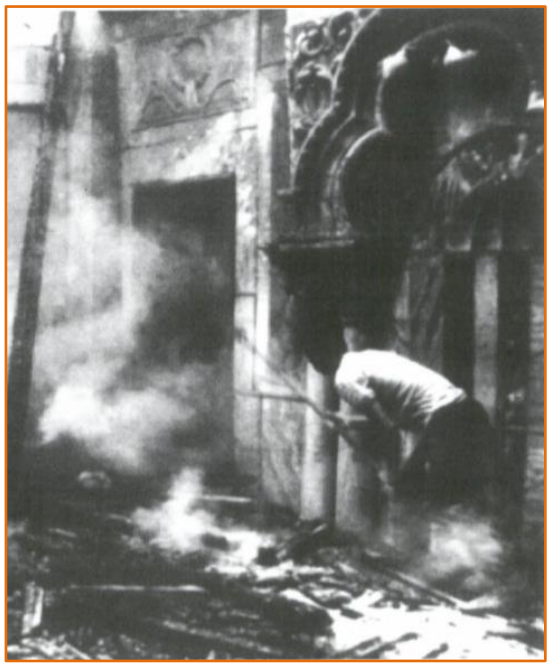

[18] *Report of the Commission of Inquiry into the Circumstances of the Fire at the Aqsa Mosque, submitted to the Prime Minister, in Jerusalem on 19th September 1969* (Jerusalem: Israel Ministry for Foreign Affairs, Information Division, Jerusalem, October 1969), p. 11.

[19] Tel. 401, B.E., Amman to FCO, 25 August 1969, Priority and Confidential, FCO 17/978.

الإسرائيلي لمدينة القدس، تم ربط شبكة المياه بالجزء الغربي من المدينة، حتى يتمكن الإسرائيليون من إحكام سيطرتهم التامة على المياه.[20] وفي هذا الإطار أعلن المجلس الإسلامي الأعلى في القدس أن السلطات الإسرائيلية لم تكن بطيئة فحسب، بل حاولت منع المسلمين من المساعدة في إطفاء الحريق.[21]

حاولت السلطات الإسرائيلية التقليل من شأن الحريق من خلال الإشارة إلى وقوع حرائق في المسجد الأقصى سنة 1949 و1964 عندما كانت القدس ما تزال خاضعة للسيطرة الأردنية.[22] إلا أن الأردنيين نفوا بشكل قاطع حدوث الحريق المزعوم في سنة 1964.[23] وسعى الإسرائيليون للحصول على دعم من أمناء الأوقاف الإسلامية في يافا وحيفا ورملة واللد، باعتبار أن هؤلاء كانوا يحملون الجنسية الإسرائيلية، وكثير منهم كانوا متعاونين مع السلطات الإسرائيلية، التي كان لها تأثير كبير عليهم. وبالتالي، أصدر الأمناء بياناً يهنئون فيه السلطات الإسرائيلية على اعتقال روهان، ويشيدون بالتعاون الإسرائيلي في حماية المقدسات الإسلامية في "إسرائيل"، وينتقدون رئيس الأوقاف في القدس، الشيخ حلمي المحتسب، لاتهامه السلطات الإسرائيلية بالوقوف وراء الحريق.[24]

ثالثاً: الموقف الفلسطيني:

قامت القنصلية البريطانية في القدس بإبلاغ لندن بوقوع الحريق فور حدوثه في 1969/8/21، مشيرة إلى وقوع بلبلة واضطرابات في صفوف سكان القدس المسلمين، وإقفال المؤسسات في المدينة القديمة احتجاجاً على ذلك.[25] وفي وقت لاحق، أرسلت القنصلية برقية أخرى تقول إن قيادات المسلمين تتحدث عن عملية "تخريب إسرائيلي". وأكدت برقيات القنصلية أن مشاعر الغضب كانت تأخذ منحى تصاعدياً في صلاة الجمعة، متوقعة حدوث اضطرابات.[26] وخرجت مظاهرات عربية في شرقي القدس يوم حدوث الحريق (1969/8/21)، وفي اليوم التالي عمَّ الإضراب الشامل

[20] See http://www.jerusalemites.org/crimes/crimes_against_islam/9.htm
[21] Letter, Chargé de Affairs (in the U.N.), Jordan to Uthant, 29 August 1969, http://domino.un.org/UNISPAL.NSF/0/2aa9c8845de74ebb05256562005c2813
[22] Tel. 549, B.E., Tel Aviv to FCO, 25 August 1969, FCO 17/978.
[23] http://domino.un.org/UNISPAL.NSF/0/2aa9c8845de74ebb05256562005c2813
[24] Tel. 549, B.E., Tel Aviv to FCO, 25 August 1969, FCO 17/978.
[25] Tel. 111, British Consulate, Jerusalem to FCO, 21 August 1969, FCO 17/978.
[26] Tel. 113, British Consulate, Jerusalem to FCO, 21 August 1969, Confidential, FCO 17/978.

الضفة الغربية بما في ذلك شرقي القدس، وفي يوم السبت 23 آب/ أغسطس، وقعت اشتباكات طفيفة مع الشرطة الإسرائيلية.[27]

سعد الدين العلمي

في 1969/8/25، أبلغ مفتي القدس سعد الدين العلمي وفداً بريطانياً جاء لنقل أسف الحكومة البريطانية الرسمي على الحادث، بأن المسلمين لا يثقون بقدرة "إسرائيل" على حماية الأماكن المقدسة الإسلامية؛ ودعا بريطانيا إلى استخدام كل نفوذها لإقناع "إسرائيل" بالتخلي عن شرقي القدس. وأكد العلمي أن المسلمين كانوا مستعدين وقادرين على حماية أماكنهم المقدسة، لكن السلطات الإسرائيلية كانت تنقض بشكل تدريجي التزامها بعد احتلال القدس سنة 1967، بحفظ الوضع الراهن، بحيث تابع المسلمون المسؤولية عن منطقة الأقصى. وأبلغ العلمي الوفد البريطاني أن الإسرائيليين استولوا على مفتاح باب المغاربة، وأنهم هدموا بعض المباني التي كانت توفر في السابق بعض الحماية للمنطقة، وأنهم كانوا يقومون بحفريات بالقرب من الأقصى. وأضاف العلمي أنه كان هناك عرقلة لجهود السلطات الإسلامية في حماية المسجد، وأن تَنازُع السيطرة على أبواب المسجد أدى إلى مزيد من الارتباك والغموض في صفوف المسلمين، خصوصاً وأن الحراس الإسرائيليين يسمحون للناس بالمرور بحرية.[28]

باب المغاربة

[27] Letter, entitled al-Aqsa Mosque, B.C.G., Jerusalem to FCO, 23 August 1969, Confidential, FCO 17/978. See also Tel. 114, British Consulate, Jerusalem to FCO, 23 August 1969, Immediate, Confidential, FCO 17/978.

[28] Tel. 115, British Consulate, Jerusalem to FCO, 25 August 1969, FCO 17/978; and Letter entitled: Al-Aqsa Mosque, British Consulate-General, Jerusalem (G.W. Woodrow) to R.M. Evans, FCO, 28 August 1969, Confidential, FCO 17/978.

وذكر المفتي العلمي العديد من المواقف التي قام فيها اليهود باستفزاز مشاعر المسلمين، في حين كانت استجابة السلطات الإسرائيلية لاحتجاجاتهم غير مرضية. وتضمنت هذه الانتهاكات الإسرائيلية قيام أحد الحاخامات بالصلاة في المسجد الأقصى مرتين، وقيام شاب وشابة إسرائيليين بالرقص في باحة المسجد، وتقديم مجموعة من اليهود استعراضاً أمام قبة الصخرة.[29]

وعقد المجلس الإسلامي في الضفة الغربية اجتماعاً بعد الحريق مباشرة أصدر على أثره ثلاثة عشر قراراً أكد معظمها على مسؤولية المسلمين عن منطقة الأقصى ومسؤوليتهم عن التحقيق في سبب الحريق ورفع الأنقاض وإصلاح الضرر، كما قرر المجلس تشكيل لجنة تحقيق عربية ورشح أربعة قضاة للمهمة:

1. عبد المقصود الخيري.
2. حسني الجيوسي.
3. حسان أبو ميزر.
4. وديعة صلاح Wadi'ah Salah (هكذا في النص الإنجليزي).

كان القضاة الثلاثة الأوائل مسلمين، فيما كان الرابع مسيحياً. وكانت انطلاقة اللجنة متعثرة، إذ كان من المفترض أن يبدأ عملها في 1969/8/26، لكن هذا الاجتماع لم ينعقد أبداً.[30] والحقيقة أن اللجنة واجهت صعوبات منذ تأسيسها، حيث وجد أعضاؤها أنفسهم في مواجهة معضلتين أساسيتين. فمن الناحية القانونية، لم يكن لديهم أي آلية لاستجواب روهان، كما لم يكن بإمكانهم الوصول إلى نتائج تحقيق الشرطة للاطلاع عليها. ومن ناحية أخرى، لم يرغب أعضاء اللجنة في الانخراط في جدل سياسي وفضَّلوا أن تتم مناقشته عند جهات الاختصاص السياسي. ولهذا

[29] Letter, entitled: Enquires into the al-Aqsa Fire, B.C.G., Jerusalem to FCO, 23 August 1969, Confidential, FCO 17/978.

[30] Letter, entitled al-Aqsa Mosque, British Consulate-General, Jerusalem to FCO, 28 August 1969, Confidential, FCO 17/978; and letter, al-Aqsa fire, British Consulate General, Jerusalem to FCO, 28 August 1969, Confidential, FCO 17/978.

السبب خلص القنصل البريطاني في القدس إلى القول في 1969/9/4 بأنه يبدو أن اللجنة "قد دُفنت فعلياً".[31]

وشكل الفلسطينيون لجنة أخرى لتنسيق عمليات إعادة ترميم الأقصى. تألفت اللجنة من سعد الدين العلمي مفتي القدس، والشيخ حلمي المحتسب رئيس المجلس الإسلامي، والشيخ سعيد عبري Sa'id Abri قاضي شرع، وأنور الخطيب رئيس بلدية القدس الأسبق، وأنور نسيبة الوزير الأسبق. وقد ركزت هذه اللجنة على المسائل العملية التي تدخل في اختصاصها، وبالتالي لم تواجه الصعوبات التي واجهتها لجنة التحقيق الأولى.[32]

أسهم اعتقال روهان بشكل سريع بتهدئة الأوضاع الى حد ما، غير أن مشاعر المسلمين ظلت متأججة. وعلقت القنصلية العامة البريطانية في القدس على أنه على الرغم من أن المسلمين رضخوا على ما يبدو لحقيقة عدم تحمل "إسرائيل" مسؤولية مباشرة عن الحريق، إلا أنهم ما زالوا يشعرون، أن لها يداً في الأمر بطريقة أو بأخرى.[33]

رابعاً: الموقف الأردني:

لاحظ السفير البريطاني في عمان ج. أ. شيبارد J.A. Shephard أنه في خضم الغضب العارم على حريق الأقصى أصبح "المزاج في الأردن أكثر فظاظة".[34] ويبدو أن شيبارد لم يكن يستوعب فعلياً حقيقة مشاعر الأردنيين القوية تجاه الأقصى والقدس كأرض عربية إسلامية مقدسة ومحتلة؛ هذا بالإضافة إلى كون الموقف الرسمي للأردن في التعامل مع الضفة الغربية (بما في ذلك شرقي القدس) كأراضي أردنية محتلة (موحدة رسمياً مع الأردن منذ سنة 1950)، ويضع في اعتباره أن عدداً

[31] Tel. 122, British Consulate General, Jerusalem to FCO, 4 September 1969, Restricted, FCO 17/978.

[32] Letter, entitled: Enquires into the al-Aqsa fire, B.C.G., Jerusalem to FCO, 23 August 1969, Confidential, FCO 17/978.

[33] Letter, entitled al-Aqsa Mosque, British Consulate-General, Jerusalem to FCO, 28 August 1969, Confidential, FCO 17/978.

[34] Letter, J.A. Shepard, B.E., Amman to FCO, 29 August 1969, Confidential, FCO 17/978.

كبيراً من الأردنيين هم من أصول فلسطينية. ومن ناحية أخرى، ظلّ المسجد الأقصى وغيره من الأماكن الإسلامية المقدسة في فلسطين تدار بدعم مالي من الأردن. أما العامل الآخر الذي لعب دوراً مهماً فهو الموقف الشعبي الأردني، حيث تأثرت مشاعر الأردنيين بالحضور القوي للمجموعات الفلسطينية شبه العسكرية ونفوذها.

بهجت التلهوني

حاولت السلطات الأردنية استيعاب موجة الغضب الشعبي بالسماح بالتظاهرات والحملات الإعلامية. وبادرت بالدعوة لعقد القمم العربية والإسلامية وتعبئة القوى لتحرير الأقصى.[35] وصرَّح رئيس الوزراء الأردني آنذاك، بهجت التلهوني، بأن ما تمّ ارتكابه في الأماكن المقدسة على يد قوات الاحتلال القمعية أصاب العرب، الذين حَمَوا الأماكن المقدسة وحرية العبادة، بالأسى العميق حيال مقدساتهم. وحمّل التلهوني "إسرائيل" المسؤولية الكاملة عن حرق الأقصى، ورأى فيه "عملاً إجرامياً" وأخطر عدوان يرتكب ضد العرب والمسلمين. وأرسلت الحكومة الأردنية حينها برقية إلى يو ثانت U Thant، الأمين العام للأمم المتحدة، تطالب باتخاذ الإجراءات المناسبة.[36]

يو ثانت

خرجت الكثير من المظاهرات في الأردن في 1969/8/22. وادعى ستراشان مستشار السفارة البريطانية في عمّان أن كل تلك الأنشطة الاحتجاجية كانت بتنظيم من منظمة التحرير الفلسطينية، وذلك في محاولة منها لإظهار سيطرتها على أهل عمّان للنظام الأردني. وأشارت السفارة البريطانية إلى أن المظاهرات كانت غاضبة، لكنها سلمية، ومسيطر عليها بإحكام من قبل الفدائيين، أي المقاتلين الفلسطينيين.[37]

---

[35] جورج خوري نصر الله، **الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969**، ص 327–328.

[36] Reuter, 21 August 1969, FCO 17/978.

[37] Tel. 394, B.E., Amman to FCO, 22 August 1969, FCO 17/978.

وقد تمّ تنظيم "مسيرة كبرى" في عمّان تلاها مظاهرة أخرى. وبدا واضحاً أن الفلسطينيين ومعظم الفدائيين كانوا يبذلون قصارى جهدهم لمنع حدوث أي اضطرابات داخلية.[38]

وكان شيبارد يرى أن زخم الاحتجاجات سيخبو، غير أن المستفيد الوحيد من المزاج العام الذي كان سائداً هم الفدائيون، إذ زادت العمليات الفلسطينية ضد الإسرائيليين، وقد أعطى الحدث زخماً جديداً للحركة الفدائية. وخلص شيبارد للقول بأنه من الممكن أن يكون الملك حسين قد شعر بأن الحركة الفدائية تطورت لدرجة أنه لم يعد قادراً على تقييد أنشطتها، ولذلك فبحسب شيبارد فإن الملك نحَّى نفسه جانباً عن الأحداث الجارية ليتفرغ "للتحضير للمعركة الحتمية التي سيثيرها الفدائيون عاجلاً أو آجلاً".[39]

ويبدو أن الفصائل الفلسطينية المختلفة في الأردن تفاعلت بقوة، شعوراً بالواجب وبخطورة الوضع، وكذلك توظيفاً لبرامجها السياسية. وكان أحد الأمثلة المثيرة للاهتمام مشاركة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وهي مجموعة ماركسية لينينية، على نطاق واسع في المظاهرة التي نظمت في 1969/8/22، والتي سارت باتجاه السفارة الأمريكية في عمّان. وبالإضافة إلى التحريض الديني، طالبت الشعارات الحكومة الأردنية بدعم مطالب الفلسطينيين الدينية المشروعة.[40]

خامساً: ردود الفعل في الدول العربية والإسلامية الأخرى:

إذا ما نظرنا إلى ردود فعل بعض الدول الإسلامية على إحراق الأقصى، نلاحظ أنها كانت مشابهة بشكل عام لما حصل في فلسطين والأردن؛ حيث غضب الناس واتهموا الإسرائيليين بالتورط بشكل مباشر أو غير مباشر، مطالبين حكوماتهم باتخاذ إجراءات صارمة وتوحيد القوى لتحرير القدس وفلسطين. ومن ناحية أخرى، مالت الأنظمة الإسلامية المدركة لضعفها إلى محاولة استيعاب

[38] Letter, Shephard, B.E., Amman to FCO, 29 August 1969, Confidential, FCO 17/978.
[39] Ibid.
[40] Tel. 394, B.E., Amman to FCO, 22 August 1969, FCO 17/978.

موجات الغضب الشعبي، والتعاون فيما بينها للقيام بحملات سياسية وحملات علاقات عامة، عوضاً عن المخاطرة بالتدخل مالياً أو عسكرياً.

لم يكن النظام المصري في ذلك الوقت قد تعافى بعد من هزيمته في حرب 1967 مع "إسرائيل"، وكان قد دخل في حرب استنزاف منذ ذلك الحين؛ لذلك اغتنم الرئيس المصري جمال عبد الناصر الفرصة لكسب الدعم والتضامن العربي والإسلامي. واعتبرت الحكومة المصرية حرق الأقصى جريمة تاريخية إسرائيلية، ونقطة تحول في أزمة الشرق الأوسط، وأن العدوان الإسرائيلي لم يكن ضد العرب فقط، بل ضدّ المسلمين في كل مكان.[41]

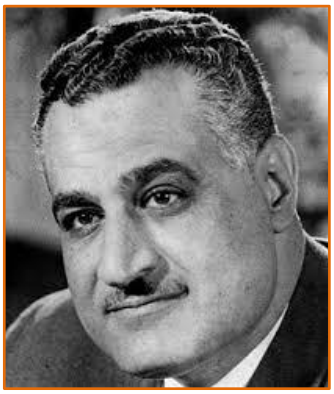

جمال عبد الناصر

وعلى الرغم من كون الرئيس جمال عبد الناصر معروفاً بنهجه القومي العلماني وعدائه الشديد للإسلاميين، إلا أنه لم يتوانَ في إضفاء طابع ديني على رسالته للجيش المصري في 1969/8/23؛ حيث أعلن أن المعركة القادمة لن تكون فقط لتحرير فلسطين، ولكن أيضاً "لتطهير الأرض المقدسة من عدو الله". وأكد أن حرق الأقصى كان تأكيداً على أنه لا بديل عن الانتصار بالقوة. وأضاف أنه لا جدوى من لوم "إسرائيل" واستنكار ما قامت به، أو مطالبة أي منظمة إجراء تحقيق وإحقاق العدالة.[42] لكن على أرض الواقع لم يفعل عبد الناصر شيئاً أكثر من إطلاق الحملات السياسية بما في ذلك القمم العربية والإسلامية، والسعي لاستصدار قرار من مجلس الأمن الدولي.

أما على الصعيد السعودي، فقد كان من المعروف تقليدياً أن السلطات السعودية تولي اهتماماً أكبر للأماكن الإسلامية المقدسة. وفي 1969/8/22، أصدر الملك فيصل بياناً حول حريق الأقصى ناشد فيه "قادة وشعوب الدول الإسلامية في كل أنحاء العالم الإسراع بتحرير المقدسات الإسلامية في القدس الحبيبة"؛ وكرر ما دعا إليه في موسم الحج من "إعلان الجهاد المقدس، فوراً، طالما أنه قد استنفدت جميع طرق التسوية بالوسائل السلمية".[43]

---

[41] Tel. 850, B.E., Cairo to FCO, 22 August 1969, Restricted, FCO 17/978.
[42] Tel. 856, B.E., Cairo to FCO, 24 August 1969, Priority, FCO 17/978.
[43] Tel. 412, B.E., Jeddah to FCO, 23 August 1969, Priority, FCO 17/978.

حمّلت الصحافة السعودية "إسرائيل" المسؤولية عن حريق الأقصى.[44] ولاحظ أ. ج كريج A.J. Craig، رئيس البعثة الديبلوماسية في السفارة البريطانية في جدة، أن معظم الناس تقريباً يعتقدون أن "إسرائيل" مسؤولة عن الحريق، بما في ذلك ما يسمى بـ"المثقفين السعوديين من جماعات حفلات الكوكتيل". وعلّق كريج على موقف الملك فيصل قائلاً إن هذا ما كان متوقعاً منه بالضبط حيث أن "شغفه بالقدس كان جامحاً، وحتى لو لم يكن كذلك، فإن الرأي العام هنا وفي كل مكان لم يكن ليرضى بأقل من ذلك". ورأى كريج، أن دعوة فيصل لقمة إسلامية كان تجنباً للدعوة لعقد قمة عربية، على الأقل في ذلك الوقت.[45]

الملك فيصل
بن عبد العزيز

لكن كريج لم يشرح الأسباب التي تقف وراء محاولة الملك فيصل التهرب من عقد قمة عربية، وهو موقف لا يمكن فهمه إلا في ضوء الخلافات الداخلية للدول العربية والتباين في مواقفها، وخصوصاً الخلاف بين السعودية ومصر آنذاك، ناهيك عن الأعباء المالية التي ستلقى على عاتق السعودية من قبل الدول العربية المجاورة لـ"إسرائيل".

في الكويت، تأججت مشاعر الوحدة الإسلامية وتأججت معها مشاعر معاداة الصهيونية. وفي 1969/8/24، أصدر مجلس الوزراء الكويتي بياناً يتهم فيه السلطات الصهيونية بارتكاب جريمة الحرق العمد "البشعة". وطالب المجلس برد حازم يشارك فيه كل المسلمين.[46] وفي اليوم نفسه، عندما زار رئيس البعثة الديبلوماسية البريطانية آلان جوديسون Alan Goodison وكيل وزارة الخارجية الكويتية السيد راشد (راشد عبد العزيز الراشد) ليعرب له عن تعاطفه، أكد له الراشد أنه لا يمكن لأحد أن يقنع العرب بأن روهان، الذي عاش في "إسرائيل" لعدة أشهر، لم يكن عميلاً للحكومة الإسرائيلية، يسعى لإيجاد العداء بين المسيحيين والمسلمين. وبالنسبة للسفارة البريطانية، كان الراشد معتدلاً وواقعياً في كلامه، لكن السفارة لاحظت أن ردود الفعل الخاصة لمسؤولين كويتيين آخرين كان أكثر "هستيرية"، بحسب تعبيرها. وقال صديق للديبلوماسيين البريطانيين في

---

[44] Ibid.

[45] Tel. (unnumbered), B.E., Jeddah to FCO, 28 August 1969, FCO 17/978

[46] Letter, D. Blatherwick, B.E., Kuwait to A. Ibott, FCO, 27 August 1969, Confidential, FCO 17/978.

الكويت، إن الكويتيين يمكن أن يتعاطوا بموضوعية مع خبر مثل تدمير كتيبة كاملة من الجيش المصري، غير أن خبر حريق الأقصى أجّج مشاعر السخط لديهم.[47]

الحبيب بورقيبة

من جهته، قدم النظام التونسي مثالاً مثيراً للاهتمام عن رد الفعل السياسي الرمزي. فعلى الرغم من علمانية الرئيس بورقيبة المتطرفة، وعلى الرغم من كونه أكثر "ليبرالية" في طرح الحلول السلمية للقضية الفلسطينية منذ منتصف الستينيات، غير أنه أمر وزير خارجيته بجميع سفراء الدول الكبرى الأربع (الولايات المتحدة، والاتحاد السوفييتي، وبريطانيا، وفرنسا)، ليعرب عن قلق تونس من تداعيات تفجر مشاعر المسلمين من إندونيسيا إلى الرباط بسبب هذه الإساءة البغيضة للعالم الإسلامي. ودعت الحكومة التونسية السفراء إلى اتخاذ إجراءات عاجلة في حال أرادت "تفادي حدوث انفجار".[48] ومن المثير للاهتمام أن السفارة البريطانية لاحظت أنه بعد مضي أربعة أيام فقط على اندفاعة الحماس والتأييد للجبهة العربية الموحدة ضدّ الصهاينة، عادت الصحافة التونسية فعلياً لانتقاداتها المعتادة للزعماء العرب الآخرين، بالإضافة إلى إدانتها لدعوات الجهاد، واعتبارها دعوات خرقاء وغير مناسبة، وأنهم بذلك يخدمون الإسرائيليين![49]

الملك الحسن الثاني

وكما في تونس، استدعى وزير الخارجية المغربي سفراء الدول الأربع الكبرى، وأبلغهم خشية ملك المغرب الحسن الثاني من أن تتسبب مشاعر الغضب التي أثارتها جريمة حرق الأقصى في تطور مشكلة الشرق الأوسط التي كانت حتى تلك اللحظة سياسية، إلى مستوى تصادمي. ودعا القوى العظمى إلى اتخاذ إجراءات لمنع تدهور الوضع.[50] ولكن على عكس نظيره التونسي، أعطى النظام المغربي أهمية أكبر للمقدسات الإسلامية، خصوصاً

---

[47] Ibid.

ملاحظة: ورد اسم وكيل وزارة الخارجية الكويتية في الوثيقة "سيد راشد"، باعتبار سيد جزءاً من الاسم، أما اسمه الصحيح والكامل فهو راشد عبد العزيز الراشد.

[48] Tel. 212, B.E., Tunis to FCO, 22 August 1969, FCO 17/978.

[49] Tel. 212, B.E., Tunis to FCO, 26 August 1969, Confidential, FCO 17/978.

[50] Tel. 245, B.E., Rabat to FCO, 22 August 1969, Confidential, Immediate, FCO 17/978.

وأن الأسرة المغربية الحاكمة تنتسب إلى آل البيت، وأن الملك يرى نفسه في منصب سياسي – ديني، حيث يطلق على نفسه لقب "أمير المؤمنين". وقد استضافت الرباط كلاً من القمة الإسلامية في أيلول/ سبتمبر 1969، والقمة العربية في كانون الأول/ ديسمبر 1969، كرد فعل إسلامي رسمي على دعوات تحرير الأقصى.

أما في إيران، فقد استغل الشاه، الذي كان حينها يقيم علاقات سياسية مع "إسرائيل"، الحدث فجمع كل سفراء الدول الإسلامية وألقى خطاباً حول الوحدة الإسلامية والتضامن بين المسلمين. وعلقت السفارة البريطانية في طهران على خطوة الشاه بالقول "لا نعتقد أن لهذا الأمر أي أهمية سياسية حقيقية".[51]

يحي خان

أما باكستان؛ فقد شهدت موجة من أقوى ردود الفعل في العالم الإسلامي على جريمة إحراق الأقصى. ففي 1969/8/23، أصدر الرئيس الباكستاني يحي خان Yahya Khan إدانة شديدة اللهجة للجريمة، دعا فيها مجلس الأمن الدولي لإرغام "إسرائيل" على الالتزام بقرارات الأمم المتحدة؛ كما دعا المسلمين إلى الوحدة. ووعد بأن تقوم باكستان باتخاذ الخطوات اللازمة بالتنسيق مع دول العالم الإسلامي لحماية الأماكن المقدسة واستعادة القدس.[52] وقد لاحظت المفوضية العليا البريطانية The British High Commission في راولبندي Rawal Pindi أن ردود الفعل في افتتاحيات الصحف "كانت هستيرية"، بحسب تعبيرها. فقد جاء العنوان الرئيسي في صحيفة باكستان تايمز Pakistan Times في 23 آب/ أغسطس "المغول الجدد"، ووصفت الصحيفة الحدث بأنها "أسوأ ضربة قامت بها "إسرائيل" حتى الآن للحضارة الإنسانية". كما انتقدت افتتاحيات الصحف أيضاً غياب الوحدة العربية، وانشغال العرب في الخلافات بدل

[51] Letter, J.S. Champion, B.E., Tehran to D.J.Makinson, FCO, 26 August 1969, Priority, FCO 17/978.

[52] Letter, R.F. Skilbek, B.E., Rawal Pindi to J.M. Walker, FCO, 26 August 1969, Confidential, FCO 17/978.

توجيه جهودهم لمواجهة "إسرائيل". وزخرت الصحف بالرسائل من هيئات دينية وسياسية تستنكر حرق الأقصى.[53]

وأعلنت المنظمات الدينية والسياسية في باكستان يوم الجمعة 1969/8/29 "يوماً أَسْوداً". ولفتت المفوضية البريطانية في راولبندي الانتباه إلى تأثير الحدث على الحياة السياسية في باكستان، حيث رأت أنه أعطى زخماً لليمينيين والتقليديين، وبالأخص الجماعات الدينية. كما لاحظت أيضاً تهافت الأحزاب السياسية لركوب موجة الحدث، واتجاه أحزاب شخصيات سياسية معينة مثل السيد بوتو Bhutto للمساواة بين "إسرائيل" والهند باعتبار أن كليهما "عدوتان للإسلام"، على حدّ تعبيره.[54] ولاحظت المفوضية البريطانية تفاوتاً في مستوى ردود الفعل بين غرب وشرق باكستان. ورأت أن مظاهرات يوم الجمعة 29 آب/ أغسطس في دكا Dacca لم تكن حاشدة مثل تلك التي خرجت في غرب باكستان. وعزت المفوضية الأمر إلى كون غرب باكستان مرتبطاً بشكل أكبر بالشرق الأوسط، بينما كان شعب شرق باكستان أكثر اهتماماً بأحداث شرق آسيا.[55] ولعل هذا التحليل ليس دقيقاً تماماً، ففي ذلك الوقت كان شرق باكستان منغمساً في الاضطرابات الداخلية التي سبقت انفصاله عن شطره الغربي. وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا التحليل يدحضه رد الفعل القوي الذي أظهره الإندونيسيون (في أقصى شرق العالم الإسلامي)، حيث تفاعلت الجماهير بقوة فاقت ردة فعل الناس في بعض الدول العربية، ناهيك عن شرق باكستان.

ففي جاكرتا، نظمت مجموعة كبيرة من الجمعيات والمنظمات الإسلامية غير الحكومية "مسيرة حاشدة لتحرير المسجد الأقصى" في 1969/9/19، حضرها ممثلون عن الحكومة الإندونيسية. وقد طغت الروح الإسلامية والدعوات إلى الجهاد بشكل واضح على أجواء المسيرة. وشكلت تلك المنظمات منظمة "الجهاد لحماية الأقصى The Jihad for the Protection of *al-Aqsa* Mosque"، وانتخبت أسماوي هيريانا Asmawi Heryana وم.د. حسب الله أميناً عاماً M.D. Hasbullah. وطالب التجمع

---

[53] Ibid.

[54] Letter, R.F. Skilbek, B.E., Rawal Pindi to J.M. Walker, FCO, 2 September 1969, Confidential, FCO17/978.

[55] Ibid.

الجماهيري الحكومة الإندونيسية بالسماح للفدائيين الفلسطينيين (وتحديداً حركة فتح) بافتتاح مكاتب لهم في إندونيسيا، والسماح للإندونيسيين المسلمين بإرسال متطوعين لتحرير الأقصى. ودعوا الحكومات الأجنبية إلى قطع جميع العلاقات مع "إسرائيل" لإجبار الصهاينة على "وقف أعمالهم الوحشية واللا إنسانية".[56]

الملك الحسين بن طلال

سادساً: القمم العربية والإسلامية:

فشلت جميع الدعوات لعقد قمة عربية جديدة بعد القمة العربية الرابعة في 1967/8/29، وذلك بسبب الخلافات العميقة بين الدول العربية. وفي 21 آب/ أغسطس أرسل الملك حسين، ملك الأردن، برقية إلى الملك السعودي فيصل، داعياً إلى قمة عربية أخرى، وإلى إصدار نداء عاجل للقادة المسلمين ودولهم للمشاركة من أجل القدس.[57] رد الملك فيصل على الملك حسين مؤيداً عقد قمة إسلامية، لكنه تجاهل الدعوات لعقد قمة عربية. ورد الرئيس جمال عبد الناصر بالموافقة على دعوة الملك فيصل لتنظيم قمة إسلامية. كما رد عبد الناصر على رسالة الملك حسين مقترحاً خطة من أربع نقاط كما يلي:

1. تعبئة عربية كاملة استعداداً للمعركة مع "إسرائيل".
2. التنسيق بين الدول العربية المجاورة للأراضي المحتلة وتلك التي لها وحدات عسكرية على الجبهة.
3. عقد اجتماع القمة العربية.
4. الترتيب لعقد القمة الإسلامية التي اقترحها الملك فيصل.[58]

---

[56] See Resolution of Mass Rally for Liberation of al-Aqsa Mosque, attached to a covering letter from P.B. Cormack, B.E.., Jakarta to D.F. Le Breton, 30 September 1969, Restricted, FCO 17/978.

[57] جورج خوري نصر الله، **الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969**، ص 327-328.

[58] Tel. 866, B.E., Cairo to FCO, 26 August 1969, Priority, FCO 17/978.

تبنى وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم بالقاهرة يومي 25 و1969/8/26 الدعوة لعقد قمة إسلامية، وكلّفوا السعودية والمغرب بمهمة القيام بالترتيبات اللازمة، لكنهم امتنعوا عن توجيه أي دعوة أخرى لعقد قمة عربية، وأوصوا بانعقاد مجلس دفاع عربي مشترك في الأسبوع الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر 1969، بحيث يدرس مجلس الجامعة العربية نتائج اجتماع مجلس الدفاع العربي، ثم يقرر بعدها ما إذا كان سيتم عقد قمة عربية أم لا![59]

وأفادت السفارة البريطانية في الأردن أن محاولة عقد مؤتمر قمة عربية في 29 آب/ أغسطس لمناقشة حريق المسجد الأقصى، واستخدام الحدث كذريعة لمحاولة تنظيم عمل عربي مشترك أكثر فعالية ضدّ "إسرائيل" كان مخيبا لآمال معظم الأردنيين؛ بسبب شكوك واسعة النطاق حول إمكانية أن يخرج مثل هذا المؤتمر بأيّ نتائج ذات فائدة فيما يتعلق بالمساعدات العسكرية أو المالية.[60] ولاحظ شيبارد أن المماطلة الزمنية "فاقت توقعات الكثير من الناس الذين تحدث معهم". وخلص إلى أنه يمكن أن يكون السبب وراء تلك المماطلة "مجرد إظهار عجز السياسيين عن التأثير في الوضع في الشرق الأوسط أكثر من أي وقت مضى، وإعطاء المزيد من القوة والزخم للأفكار المتعلقة باستئناف المعارك مع الإسرائيليين".[61]

عقدت خمس دول عربية فقط قمة مصغرة خلال الفترة 1–1969/9/3 في القاهرة، ضمت مصر والأردن وسورية والعراق وانضمت إليها فيما بعد السودان. دعت القمة إلى الاستفادة الكاملة من الطاقات والموارد العربية. وكانت هذه القمة في حدّ ذاتها علامة على فشل الدول العربية في الاستجابة الجماعية للتحديات الطارئة. وكان على العرب أن ينتظروا حتى 1969/12/21 لتنعقد القمة العربية الخامسة في الرباط بمشاركة عربية كاملة. وعلى الرغم من أن القضية الفلسطينية كانت في صميم جدول الأعمال، إلا أن حريق الأقصى لم يكن جوهر النقاش، حيث أنه في ظلّ المماطلة

---

[59] See Letter, Shephard, B.E., Amman to FCO, 29 August 1969, Confidential, FCO 17/978.
وانظر: برهان الدجاني (محرر)، **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1969** (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1972)، ص 6.

[60] Letter, Shephard, B.E., Amman to FCO, 29 August 1969, Confidential, FCO 17/978.

[61] Ibid.

الزمنية التي حصلت انتفت ضرورة القيام بإجراءات عاجلة. في الواقع، كانت القمة شبه فاشلة، حيث إنها فشلت حتى في إصدار بيان رسمي بعد ثلاثة أيام من المناقشات العاصفة.[62]

وعلى عكس ما حدث في القمة العربية، كانت الترتيبات لعقد قمة إسلامية في الرباط خلال الفترة 22-1969/9/25 ناجحة، حيث شاركت فيها 25 دولة إسلامية، بما في ذلك ممثلين مسلمين عن الهند. وكان إحراق الأقصى ودور المسلمين في مواجهة هذه التحديات هو قلب النقاش. دعت القمة إلى اجتماع آخر في آذار/ مارس 1970 في جدة، لترتيب تأسيس أمانة دائمة لتنسيق التعاون بين الدول الإسلامية. وأدى ذلك لاحقاً إلى إنشاء: منظمة المؤتمر الإسلامي التي أصبحت أكبر منصة رسمية للتعاون بين الدول الإسلامية في العالم. ومن المثير للاهتمام أن العراق قاطع هذا المؤتمر، في حين أرسل عبد الناصر، بدعوى المرض، نائبه أنور السادات. قلل المصريون من أهمية نتائج القمة وادعت صحيفة الأهرام أن المؤتمر بدأ دون جدول أعمال وانتهى دون قرارات، كما ذكرت أن الوفد المصري قطع الطريق على إضافة فقرة تنص على أن هدف القمة كان تأسيس "تحالف إسلامي".[63] وشكك كل من العراق ومصر في الأهداف النهائية للقمة، وترددا في التأكيد على البعد الإسلامي للصراع مع "إسرائيل" على حساب القومية العربية.

أنور السادات

سابعاً: المناقشات في الأمم المتحدة:

عقدت الوفود الإسلامية لدى الأمم المتحدة جلسة عاجلة بعد ظهر 21 آب/ أغسطس، بعد ورود الأنباء عن حرق الأقصى. وأصدر الوفد الباكستاني بياناً باسم الدول الإسلامية، اتهمت فيه بالإجماع "إسرائيل" بأنها مسؤولة عن الأضرار الفادحة التي لحقت بالمسجد الأقصى. وأعربت الوفود

[62] انظر: برهان الدجاني، **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1969**، ص 7-15.

[63] المرجع نفسه، ص 7؛ وجورج خوري نصر الله، **الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969**، ص 396-397 و399-405.

الإسلامية عن صدمتها وأسفها العميق، وقررت مواصلة مناقشاتها للتوصل إلى عمل مشترك.[64] وفي اليوم التالي، أرسلت 25 دولة إسلامية برقية إلى رئيس مجلس الأمن والأمين العام للأمم المتحدة تقترح فيها:

1. إجراء تحقيق محايد في أحداث 21 آب/ أغسطس.
2. منع تكرار الأعمال التخريبية ضدّ الأماكن المقدسة في القدس أو تدنيسها.
3. تمكين ممثلي الدول الإسلامية من تقييم الأضرار التي لحقت بالمسجد، وإعداد خطط إصلاحه وتنفيذها.[65]

والمثير للدهشة أن الدول الإسلامية لم تطالب بعقد جلسة عاجلة لمجلس الأمن حتى 29 آب/ أغسطس. ومن المفارقات أن المجلس لم يبدأ نقاشاته حول حريق الأقصى حتى 1969/9/9. وهذا يعكس الانقسام وسوء الفهم بين الدول الإسلامية، ناهيك عن المماطلة وانعدام القدرة على اتخاذ إجراءات فورية أو الخروج بقرارات صارمة. كما يظهر أيضاً تضارب المصالح وغياب الأولويات بين الدول الإسلامية، وكذلك مدى التأثير الدولي على عملية اتخاذ القرار.

في البداية، كان هناك شكوك وتردد بين المندوبين المسلمين بشأن الدعوة لعقد اجتماع لمجلس الأمن. فالأردن الذي كان يعد القدس والضفة الغربية أرضاً أردنية محتلة، استمر في "دراسة" الدعوة لعقد اجتماع لمجلس الأمن لعدة أيام؛ وبالتالي، بالكاد كان الأمر بالنسبة لهم مسألة ملحة، خصوصاً وأن الممثل الأردني الدائم في الأمم المتحدة محمد الفرا كان في إجازة ولم يعد إلى نيويورك إلا في 2 أيلول/ سبتمبر.[66] وفي الوقت نفسه، كانت هناك دلائل على وجود ضغوط أمريكية وبريطانية غير معلنة على الدول الإسلامية لمنع حصول اجتماع لمجلس الأمن.[67] فقد أعرب السفير

---

[64] Tel. 1650, U.K. Mission to U.N., New York to FCO, 22 August 1969, FCO 17/978.

[65] Tel. 1658, U.K. Mission to U.N., New York to FCO, 22 August 1969, FCO 17/978; and Memorandum: Security Council Meeting on Jerusalem, prepared by U.K. Mission to the U.N., 16 September 1969.

[66] Tel. 402, B.E., Amman to FCO, 25 August 1969, Priority, Confidential, FCO 17/978; and Tel. 1676, U.K Mission, New York to FCO, 26 August 1969, Priority, FCO 17/978.

[67] Tel. 1649, U.K. Mission, New York to FCO, 25 August 1969, FCO 17/978; and Tel. 402, B.E., Amman to FCO, 25 August 1969, Priority, Confidential, FCO 17/978.

الأمريكي لدى الأمم المتحدة يوست C.Yost عن أمله بأن يتمكن المسلمون من مواصلة نقاشاتهم خارج مجلس الأمن. وتوقع في حال حصول اجتماع للمجلس "انفجاراً هائلاً وعشوائياً للغضب الإسلامي"؛ وواقفه الرأي اللورد كارادونLord Caradon، السفير البريطاني لدى الأمم المتحدة، الذي توقع أن لا يفعل اجتماع مجلس الأمن شيئاً سوى "مفاقمة المزاج السيء"، وأعرب كارادون عن شكوكه فيما إذا كان يمكن القيام بأي شيء لإقناع المسلمين، لكنه كان يأمل أن تقدم لهم بعض المشورات غير المعلنة للعدول عن الدعوة لانعقاد الأمن ".[68]

غير أنه في 29 آب/ أغسطس، تلقى الإسباني دو بينيس De Pinies، رئيس مجلس الأمن آنذاك رسالة من رسلان عبد الغني Roslan ‘Abdul Gani يعود تاريخها لـ 28 آب/ أغسطس، دعا فيها باسم 25 دولة إسلامية إلى عقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن. وتوقع الوفد البريطاني أن تكون المناقشة "طويلة وصعبة"، وأن يسترشد موقفهم بـ"الحاجة إلى تجنب أي إجراء من شأنه أن يجعل التسوية السلمية في الشرق الأوسط أكثر صعوبة". وبعبارة أخرى، فإن البريطانيين كانوا قد اتخذوا قراراً بعدم تأييد أي قرار عملي قد يؤدي إلى تغييرات حقيقية على الأرض في مواجهة "إسرائيل".[69]

ولاحظ الوفد البريطاني أنه حتى 2 أيلول/ سبتمبر، تاريخ عودة محمد الفرا، مندوب الأردن الدائم في الأمم المتحدة من إجازته، مالت غالبية الدول الإسلامية إلى التركيز على الأضرار التي لحقت بالمسجد، والالتزام بالبنود الواردة في البرقية المرسلة في 22 آب/ أغسطس. غير أنه بعد ذلك التاريخ، سعت الدول العربية إلى إجراء النقاش على أساس عدم امتثال "إسرائيل" للقرارات السابقة بشأن وضع القدس، وذلك بهدف ربط ذلك بحريق الأقصى. كما سعت إلى المطالبة بإدانة عدم التزام "إسرائيل" بالقرارات السابقة. وذكر الوفد البريطاني أن ذلك أدى إلى خلاف كبير بين المسلمين. حيث قامت لجنة صياغة مؤلفة من أربع دول عربية بقيادة مصر والأردن وأربع دول غير عربية، ممثلة بباكستان وإندونيسيا، بتعديل مسودة مشروع القرار الأولى المعتدلة بشكل جذري،

[68] Tel. 1676, U. K. Mission, New York to FCO, 26 August 1969, Priority, FCO 17/978.
[69] Tel. 1695, U. K. Mission, New York to FCO, 29 August 1969, Confidential, Priority, FCO 17/978.

ووضع مسودة أكثر تشدداً، وذلك بعد خمسة أيام من النقاشات المستمرة خلال الفترة 4–9 أيلول/ سبتمبر.[70] وهذا يوضح صعوبة التوصل إلى تفاهم مشترك بين الدول الإسلامية حتى في القضايا الواضحة والخطيرة. وعلقت المذكرة المرفوعة من الوفد البريطاني في الأمم المتحدة إلى وزارة الخارجية البريطانية بالقول إن هذا درس للعرب بأنهم يجب أن لا يتسرعوا في طلب المساعدة من المسلمين عند محاولتهم استصدار قرارات "متشددة" بشأن قضايا الشرق الأوسط. وأضافت: "إن وجود خمسة وعشرين موقّعاً على وثيقة لن يؤدي إلى التوصل لاتفاق مبكر، بل سيكون سبباً لخمسة وعشرين صداعاً".[71]

استمرت المناقشات لمدة ستة أيام من 9 إلى 15 أيلول/ سبتمبر. ولاحظ البريطانيون في اليوم الأول النبرة المعتدلة وجودة مستوى خطاب شاهي Shahi (باكستان) الذي كان يتحدث نيابة عن الرعاة غير العرب في الاجتماع؛ مقابل خطاب مصر الذي تبنى مقاربة أقوى نيابة عن الرعاة العرب. ومن ناحية أخرى، تبنت دول عربية وإسلامية أخرى لهجة متشددة. كما تبنت الهند لهجة متشددة، ورأت في النقاشات فرصة لمنافسة الاعتدال الباكستاني والتفوق عليه. وقد توافقت آراء واستنتاجات معظم الدول الإسلامية ومعها الاتحاد السوفييتي والمجر وإسبانيا وزامبيا على وجود علاقة سببية بين الاحتلال الإسرائيلي وحريق الأقصى.[72]

في 15 أيلول/ سبتمبر، صوّت مجلس الأمن على قرار، أيدته 11 دولة، ولم تصوت ضده أي دولة، في حين امتنعت أربع دول عن التصويت (الولايات المتحدة الأمريكية، وفنلندا، وكولومبيا، وباراغواي)؛ وطلب الفرنسيون إجراء تصويت منفصل على الفقرة 4، التي استشهدت باتفاقية جنيف لسنة 1954، حيث صوتت عشر دول لصالحها وانضمت فرنسا إلى الدول الأربعة المذكورة أعلاه، ليصبح عدد الدول التي امتنعت عن التصويت على تلك المادة خمس دول.[73]

---

[70] Memorandum: Security Council Meeting on Jerusalem, U. K. Mission, 16 September 1969, Confidential, FCO 17/978.

[71] Ibid.

[72] Ibid.

[73] Ibid.

عبّر قرار مجلس الأمن الدولي رقم 271 لسنة (1969) عن حزنه البالغ للضرر الذي ألحقه الحريق بالمسجد الأقصى، وأشار إلى موجة الغضب التي اجتاحت العالم نتيجة حرق المسجد الأقصى. وأقر أن أي عمل من هذا القبيل يمكنه أن يعرض السلام والأمن الدوليين لخطر جسيم. وشدد على ضرورة أن تمتنع "إسرائيل" عن انتهاك القرارات المذكورة أعلاه، وأن تبطل جميع الإجراءات والأعمال التي اتخذتها لتغيير وضع القدس. ودعت الفقرة رقم 4 "إسرائيل" إلى التقيد الدقيق بنصوص اتفاقيات جنيف وبالقانون الدولي الذي ينظم الاحتلال العسكري، والامتناع عن إعاقة المجلس الإسلامي الأعلى في القدس عن القيام بمهماته، بما في ذلك أي تعاون يطلبه ذلك المجلس من دول أكثرية شعوبها من المسلمين أو من مجتمعات إسلامية بما يتعلق بخططه من أجل صيانة وإصلاح الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس. وبالإضافة إلى ذلك، دان قرار مجلس الأمن فشل "إسرائيل" في الالتزام بالقرارات المذكورة أعلاه، ودعاها إلى تنفيذ نصوص هذه القرارات. وكرر أن مجلس الأمن سيعود للانعقاد دون تأخير لينظر في الخطوات التي يمكن اتخاذها في هذا الخصوص.[74]

ولاحظت مذكرة الوفد البريطاني في الأمم المتحدة المرفوعة إلى وزارة الخارجية، بشيء من السخرية أنه "على الرغم من أن العرب المتشددين سيشعرون بالسعادة لاستحصالهم على قرار آخر حول القدس لإضافته إلى القرارات التي جمعوها...، إلا أن محصلة جهودهم كانت غير مكتملة، وصياغة مشروع القرار كانت ضعيفة، لدرجة أنه كان على مقدمي المشروع أن يشرحوا أنهم لم يكونوا يعنون حقاً ما قيل فيه".[75]

وتشير الوثائق البريطانية إلى غضب الإسرائيليين من الدعم البريطاني لقرار مجلس الأمن؛ كما ظهر في رسالة الخارجية الإسرائيلية للسفارة البريطانية في تل أبيب. وقد أخبر رافائيل Rafael، المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية السفير البريطاني بأن القرار هو "خدعة وتزوير، وأن التصويت

[74] http://domino.un.org/UNISPAL.NSF/0/35941b603b4459b8852560c50061dc5e

[75] Memorandum: Security Council Meeting on Jerusalem, U.K. Mission, 16 September 1969, Confidential, FCO 17/978.

البريطاني تسبب بحالة من الإحباط وخيبة الأمل العميقة في إسرائيل..."."[76] و يبدو أن الإسرائيليين تعمدوا التعبير عن غضبهم بهذا الشكل، على الرغم من أن القرار لم يكن له قيمة عملية، وأنه كان مرجحاً أن يتم وضعه على الرف إلى جانب العديد من قرارات الأمم المتحدة الأخرى بشأن القضية الفلسطينية.

خلاصة:

أظهرت جريمة الحرق العمد للمسجد الأقصى الرد المعتاد المتوقع للجماهير المسلمة وقيادتها السياسية في الحوادث المماثلة، حيث اندلعت موجة غاضب عارمة ومؤقتة من المشاعر المتأججة والدعوات للجهاد لتحرير الأقصى والقدس في جميع أنحاء العالم الإسلامي. وفي المقابل، سعت الأنظمة الإسلامية المدركة لضعفها إلى استيعاب موجات الغضب الشعبي، فعقدت الاجتماعات وتعاونت فيما بينها لبعض الوقت سياسياً وديبلوماسياً، بعيداً عن التعاون في المجالين المالي أو العسكري.

غير أنه يمكن القول إن حريق الأقصى حفز المسلمين على إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي، التي ما تزال تعدّ أكبر منصة رسمية للتعاون بين الدول الإسلامية، كما أسهم أيضاً في دفع الدول العربية المتناحرة لعقد القمة العربية الخامسة. وتمكنت الدول العربية والإسلامية من تسجيل بضع نقاط أخرى في منتديات الأمم المتحدة ومجلس الأمن، على الرغم من افتقار القرارات الناتجة إلى الوزن السياسي والسلطة اللازمة لضمان تنفيذها على أرض الواقع.

[76] Tel. 606, B.E., Tel Aviv to FCO, 16 September 1969, Immediate, Confidential, FCO 17/979, and Letter, Barnes, B.E., Tel Aviv to Greenhil, FCO, 18 September 1969, FCO 17/979.